

سلسلة الرسائل (٧)



مكة حرسها الله تعالى / ١٤٤٢ هـ

أضرار الكسل

بعقبه

التذكير بقدوم شهر رمضان

للشيخ أُمّ عبد الله بنت الشيخ

مُقْبِل بن هادي الوادعي

حفظها الله تعالى

وادعية



داء الكسل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله محمد الأمين،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد.

فنحمد الله سبحانه على هذا اللقاء الذي نسأل الله سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

إن النفوس متشوقة للحديث عن التحفيزات والشوق **لشهر رمضان**، الشهر المبارك، ولكن أبدأ إن شاء الله بتذكير مهم؛ لأننا إن نجونا من ذلك سعدنا بإذن الله في حياتنا وبمواسم الخير، وسعدنا بطاعة الله **عز وجل**.

هذا الأمر هو داء خطير فتاك لا يشعر به الكثير ألا وهو مرض **الكسل**.

الكسل لغة: الفتور. وأما في الاصطلاح: قال الإمام النووي **رَحِمَهُ اللهُ** في «شرح صحيح

مسلم» (٢٨/١٧): هُوَ عَدَمُ انْبِعَاثِ النَّفْسِ لِلْخَيْرِ وَقِلَّةُ الرَّغْبَةِ مَعَ امْتِكَانِهِ. اهـ.

يسمع المحفزات ومحركات النفوس: من الفضائل والترغيبات - ولا يتحرك له ساكن؛ لأنه

في رُقَاد **الكسل**، مع مرض **الكسل**، يسمع قول الله **عز وجل**: ﴿وَتَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ

النَّفَقَى وَأَتَقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة]. يسمع قول الله **عز وجل**: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا

سَعَى﴾ [النجم]. هذه الآية فيها تحفيز الإنسان أن يقدم لنفسه الخير والعمل الصالح؛ لأنه

لا ينفعه إلا ما قدم ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ [الشعراء]. يسمع قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٩٠﴾ [الزمر]. يسمع التحفيزات، أيضًا كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝٢٨﴾ [الرعد]. ولا يتأثر؛ لأنه مع رقاد **الكسل**، ومع الغفلة، ومع حب الراحة، والنفس من طبيعتها **الكسل**، وليس من طبيعتها النشاط، فإذا لم نروضها على الخير ونعودها على المسابقة إلى الآخرة، فإنها تبقى مع **الكسل**.

والنفس رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا ﴿١﴾ وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

إذا عودناها على النشاط، على القوة، على الحركة النافعة تنشط بإذن الله عز وجل.

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلَهُ شَبَّ عَلَى ﴿٢﴾ حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمَهُ يَنْفَطِمِ

ولضرر **الكسل** استعاذ منه النبي ﷺ في أدعية كثيرة، وكان من ذلك أنه يستعيز بالله من **الكسل** في أدعية الصباح والمساء، فهذا يدل على أهمية الأمر حتى لا يتغلب **الكسل**، روى الإمام مسلم (٢٧٢٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ» قَالَ: أَرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ: «لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ» وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: «أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ». وفي رواية له: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ».

استعاذ نبي الله من **الكسل**، نعوذ بالله من **الكسل**.

الكسل حرمان من الخير، يفوت علينا المكارم، ويضيع الحقوق والواجبات، يحرمانا طريق النجاح والفلاح.

إذن -أخواتي في الله- علينا أن نحذر من هذا المرض الخطير، والداء الفتاك، داء **الكسل**، ومن استسلم للكسل ازداد عنده **الكسل**، **الكسل** يحجر إلى **الكسل**، يزيد من **الكسل**، وهذه مصيبة أن يصير الإنسان فريسة للكسل، (ومن دام كسله خاب أمله)، (ومن دام كسله) في كسل باستمرار أو في أغلب الأوقات (خاب أمله) تأتي طموحات وآمال: أن يكون من أهل الدرجات الرفيعة في الجنة، أن يكون من حفاظ كتاب الله **عَزَّوَجَلَّ**، أن يكون متفقهًا لدين الله **عَزَّوَجَلَّ**، أن يكون منافسًا في الخير ومسبقًا إليه، لكن هذه الآمال يفسدها **الكسل**، ولهذا الشاعر يقول:

اصبر على مَضَضِ الإِدلاجِ في السَّحَرِ ❁ وفي الرِّواحِ إلى الحاجاتِ والبُكرِ
لا تَضَجِرَنَّ وَلَا يَحْزُنْكَ مَطْلَبُهَا ❁ فَالنُّجْحُ يَتَلَفُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالضَّجْرِ
إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأَيَّامِ تَجَرِبَةً ❁ لِلصَّبْرِ عَاقِبَةٌ مَحْمُودَةٌ الْأَثَرِ
وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِ يُطَالِيهِ ❁ وَاسْتَصَحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفَرِ
(فالنَّجْحُ) يعني: النجاح. (يَتَلَفُ) أي: يضيع ويذهب سدى؛ بسبب العجز والضجر.

فالكسل من الأمور الخطيرة التي لا يشعر بها الكثير، وخاصة الشباب والشابات، لا يدركون مضرة وأخطار **الكسل**.

إن **الكسل** يسرق عليك الوقت، كما قال ابن الجوزي في «صيد الخاطر» (٣٨٤):
وليحذر من لص **الكسل**؛ فإنه محتال على سرقة الزمان. اهـ.

هذا اللص لا يعرفه ولا يدركه كثير من الناس، المعروف عند الناس أن اللص هو: الذي يسرق الذهب ويسرق المتاع...، ولا يشعرون بهذا اللص الذي لا نراه وهو مرض **الكسل**.

فانظرون -أخواتي في الله- كيف يفعل **الكسل** يسرق علينا الأوقات ويضيعها، هذا يدلنا على خطر **الكسل**.

من الذي يدعونا إلى **الكسل**؟ هو الشيطان الرجيم الذي حذرنا الله **عَزَّوَجَلَّ** من عداوته، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر]. ومن عداوته لنا أنه يجلب علينا **الكسل**، ويدعونا إلى **الكسل**؛ ولهذا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يقول: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّأَوُّبَ، فَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ، فَحَقُّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يُسَمِّتَهُ، وَأَمَّا التَّأَوُّبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيُرَدِّهِ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ» رواه البخاري (٦٢٢٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

«وَأَمَّا التَّأَوُّبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ» أي: يحبه الشيطان ويرضيه ويجلبه، وأما العطاس فهو من الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ لأن الله يحبه، لأنه يدل على نشاط وخفة، وأما التأوُّب فإنه يجلب **الكسل** ولا يأتي بخير.

فإذا من الذي يدعونا إلى **الكسل**؟ هو الشيطان الرجيم الذي قال الله **عَزَّوَجَلَّ** فيه: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [البقرة]. الشيطان أبداً لا يأمرنا بخير، فاحذري -أختي في الله- أن تكوني فريسة للكسل وأضحية للكسل، فإنه حرمان عظيم. وابن رجب **رَحِمَهُ اللَّهُ** يقول كما في «مجموع رسائله» (١٦/٣): اعلم أن نفسك بمنزلة دابتك، إن عرفت منك الجد جدت، وإن عرفت منك **الكسل** طمعت فيك، وطلبت منك حظوظها وشهواتها. اهـ.

ما تطمع النفس الأمارة بالسوء إلا في الكسلان، أما المجتهدون فلا تطمع فيهم، المجتهد فاز بالخير، والكسلان مع النوم، ومع القيل والقال، وفي المنتزهات، ومع الدخول والخروج، ومع الجولات التي شغلت الناس في عصرنا، أفسدت الناس وأفسدت النساء والأولاد إلا من رحم الله، هكذا التي لا تحافظ على وقتها يتسلط عليها الشيطان من جوانب شتى، وبعد ذلك يكون الندم، وهيهات أن ينفع الندم، فالآن قبل فوات الأوان.

احذري -أختي في الله- **الكسل** إذا أردت الخير لنفسك، جاهدي لأبد من المجاهدة، النبي ﷺ يقول: «**الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**». رواه الإمام أحمد (٣٨٦/٣٩) عن فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وهو في «الصحيح المسند» (١٠٦٥) لوالدي رَحِمَهُ اللَّهُ.

فجاهدي نفسك، واستغلي وقتك، واعرفي شرف العمر وقدر الوقت قبل الحسرة والندامة.

اصبري على مجاهدة **الكسل**، وما أكثر الشكاوى: عندي كسل، عندي خمول! لا تستسلمي بحال من الأحوال للكسل، **الكسل** يغيظه الله، **الكسل** حرمان، **الكسل** لا يأتي بخير لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يحظى صاحبه بدين ولا دنيا.

وعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إِنِّي لَأَمَقْتُ الرَّجُلَ أَرَاهُ فَارِغًا، لَا فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ وَلَا فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ. رواه أبو داود في «الزهد» (١٧٤)، ووكيع في «الزهد» (٣٦٩)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (٧٧٤).

(إِنِّي لَأَمَقْتُ الرَّجُلَ أَرَاهُ فَارِغًا) أمقت أي: أبغض. و(فارِغًا) أي: سهلاً، تسلط عليه **الكسل** فلم ينتفع في حياته لا في أمور دينه ولا أمور دنياه.

فاسلكي الأسباب التي تجلب لك النشاط، ومن ذلك:

ذكر الله، فنعم العون للنشاط ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ**.. لا بد أن تطرقي الأسباب: ذكر الله، الإكثار من الاستغفار، من التهليل، والتسبيح والتحميد والتكبير. فكوني مع ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ**؛ لتكوني في قوة ونشاط.

ومع ما سمعت: المجاهدة، الصبر، الإكثار من ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ**، أيضاً مجالسة النشيطات، لا تجالسي الكسولات، فإن الطبع من عادته سَرَّاق، إن جالست الكسولة يسرق طبعك منها فتبتلي **بالكسل**، وتصابي **بالكسل**؛ ولهذا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يحث على مجالسة الأخيار في أدلة كثيرة، كالحديث الذي رواه أبو داود (٤٨٣٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُحَالِلُ». وهو في «الصحيح المسند» (١٢٧٢) لوالدي **رَحِمَهُمُ اللَّهُ** فلا تجالسي الكسليات عن طاعة الله **عَزَّوَجَلَّ**، التي مع النوم، ومع الحياة الفوضوية، احذري على نفسك من مجالستها حتى لا تتأثري بها، تحري مَنْ تجالسين، فإن الجليس الصالح سعادة وعون كبير على المهمة العالية وبغض **الكسل**.

ومن الأسباب التي تجلب النشاط: قيام الليل، فقيام الليل له خاصية في جلب النشاط والقوة، روى البخاري (١١٤٢)، ومسلم (٧٧٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانًا». هذه مكيدة وعداوة من الشيطان أنه يعقد على قفا ابن آدم ثلاث عقد، ونؤمن بهذا على ظاهره، نسأل الله العافية.

فينبغي لكل مؤمنة أن تجعل لها حظاً من قيام الليل الذي هو من شعار الصالحين وعلامة المتقين، ودلّ هذا الحديث أن قيام الليل شأنه عظيم في انشراح الصدر وطيب النفس والنشاط.

ويقول ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «زاد المعاد» (٢٢٧/٤) في كلامه على فضائل قيام الليل: وَمِنْ أَنْشَطِ شَيْءٍ لِلْبَدَنِ وَالرُّوحِ وَالْقَلْبِ. اهـ.

فلهذا علينا أن نحذر **الكسل** ومن تغلبه، طرق الخير أمامنا ولكن يأتي **الكسل** ويحول بيننا وبين الخير، فهذا حرمان كبير، فالمبادرة إلى نزع **الكسل**.

والكسلان ثقيل ربما يكره نفسه، كسلان ما يريد الحركة، ما يريد الخير، تغلب عليه وتسلب عليه، فربما يكره نفسه؛ لأن **الكسل** يجلب الضجر، كما قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** في «مفتاح دار السعادة» (٣٧٦/١): الضجر متولد عن **الكسل** والعجز فلم يفرد في الحديث بلفظ. اهـ معناه أن الضجر يأتي من **الكسل**.

فمن سمعناه يقول: عندي ضجر، فإنه كسلان، **فالكسل** يأتي بالضجر والضييق والكربة والغمة على القلب، لكن النشيط يكون في راحة عظيمة منشراح الصدر؛ لأنه أنقذه الله **عَزَّجَلَّ** من خصلة **الكسل**.

فالكسل أخطاره كثيرة، والكسلان ثقيل على أصحابه وذويه ولا يجدون منه خيراً، بل ثقيل على أبويه، ثقيل على أهله، لا ينفع ولا يقدم معروفاً ولا خدمات إلا بتضجر؛ لأنه في مرض **الكسل**، ومغمور **بالكسل**، وهذا لا يحبه الناس، الناس والأهل لا يحبون الكسلان.

فاستعيني بالله **عَزَّجَلَّ** من **الكسل** أختي في الله، واستعيني بالله في طرد **الكسل**، لا يفوز غيرك بالخير وأنت تكونين في زمرة المحرومين، فتندمين وتحرمين، **فالكسل** لا يأتي بخير.

اطْلُبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا ❁ أَبْعَدَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ.

فأرجو من أخواتي في الله أن يتنبهن لهذا الداء الخطير، ولا يُحرمن هذا العمر النفيس والفرص، فاحمدي الله على تيسير طريق الخير لك، وجدي، وجاهدي، واستعيني بالله عزَّوجلَّ، فلا يدرك خير إلا بعون الله سبحانه.



شهر رمضان

نحن في انتظار أيام مباركة، وفي أشد الفرح والشوق لهذه الأيام الفاضلة، يقول الله **عَزَّوَجَلَّ**

في كتابه: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٥٨) [يونس].

وهذا دليل أن الفرح بمواسم الخير عبادة وسعادة، و**شهر رمضان** شهر عظيم من

مواسم الخير.

شهر رمضان فرض الله صيامه لغاية عظيمة، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ

عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) [البقرة]. فلاجل تحقيق

تقوى الله **عَزَّوَجَلَّ** منا فرض علينا صيام هذا الشهر المبارك، فلنحقق ما أَرَادَهُ اللهُ **عَزَّوَجَلَّ** منا.

شهر رمضان شهر المغفرة والتوبة، يقول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «الصَّلَوَاتُ الْخُمْسُ،

وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ» رواه مسلم

(٢٣٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

وروى البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:

«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»

«إِيْمَانًا» أي: تصديقًا بفرضية صيام **شهر رمضان**. «وَاحْتِسَابًا» احتساب الأجر من

الله **عَزَّوَجَلَّ**، وهذا هو الإخلاص، الإخلاص في الصيام، تصوم المسلمة ويصوم المسلم ابتغاء وجه

الله **عَزَّوَجَلَّ**، فلا يُصام لأن هذا من العادات، أو من أجل الصحة، أو من أجل يقال. وهذا الشرط

شرط صحة في جميع العبادات، إخلاص العمل لله **عَزَّوَجَلَّ**.

شهر رمضان شهر المغفرة والتوبة؛ لهذا لما كان هذا الشهر المبارك شهر التوبة والمغفرة، وشهر الربح والتجارة حرمان المغفرة فيه خسارة وشقاوة. يقول النبي ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ» رواه الترمذي (٣٥٤٥)، وهو في «الصحيح المسند» (١٢٨٢) لوالدي رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

«رَغِمَ أَنْفُ» أي: التصق أنفه بالتراب، وصار ذليلاً؛ لأنه ما أدركته مغفرة الله لذنوبه، لأنه محروم متبّع لشهوات نفسه وحظوظه بعيداً عن الله.

شهر رمضان يدخل ويتناهى قليلاً قليلاً اليوم تلو اليوم ثم ينتهي، ومن لا تغفر له ذنوبه فيه مع وجود الفرصة لدليل على الحرمان.

فعلينا بالحرص على أسباب مغفرة الذنوب في **شهر رمضان** حتى لا نكون من المحرومين. (وَمَنْ صَحَّ لَهُ رَمَضَانٌ وَسَلِمَ سَلِمَتْ لَهُ سَائِرُ سَنَتِهِ) كما قال ابن القيم رَحِمَهُمُ اللَّهُ في «زاد المعاد» (٣٨٦/١).

(صَحَّ لَهُ رَمَضَانٌ وَسَلِمَ) صح له رمضان في صيامه وقيامه وأعماله، فأعماله صحيحة مقبولة، وفي مجاهدة في رضى الله عز وجل، ومبادرة للخير.

(سَلِمَتْ لَهُ سَائِرُ سَنَتِهِ) يعني: يكون هذا بإذن الله عز وجل حصناً له في سائر السنة ووقاية له من المعاصي ومن الوقوع في سخط الله عز وجل.

فعلينا أن نعرف قدر رمضان، وأن نستعد له قبل دخوله، فمن عندها مهمات تستطيع أن تنهيا وتبادر في إكمالها فلتفعل؛ حتى تتفرغ في رمضان للعبادة والصيام والقيام.

شهر رمضان شهر عظيم تغلق فيه أبواب النيران وتفتح فيه أبواب الجنان، روى البخاري (١٨٩٩)، ومسلم (١٠٧٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتُحْتِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ».

الشياطين مسلسلة مربوطة في هذا الشهر؛ ولهذا اندفاع النفوس إلى العبادة أكثر؛ لأن الشياطين- والمراد: المردة- مسلسلة بالسلاسل، وفي رواية عند مسلم (١٠٧٩) «وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ».

وأيضاً من أسباب اندفاع النفوس إلى العبادة أنها تتأثر فالتأثر فالتأثر مندفعون للعبادة، فتتأثر النفس وتندفع معهم للعبادة.

شهر رمضان شهر العتق من النيران روى أحمد (٥٣٨/٣٦) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرِ عِتْقَاءً» وهو في «الصحيح المسند» (٤٩٤) لوالدي رَحِمَهُمُ اللَّهُ. وفي رواية «في شهر رمضان» عتقاء يعتقون من النيران، فالعتق من النيران في **شهر رمضان** كثير، وهذا من رحمة الله بخلقه وعباده أن جعل لهم ما يعتقهم من النار.

فضائل **شهر رمضان** كثيرة فنحمد الله على نعمة هذا الشهر، فعلياً بأن ندرك فضيلة هذا الشهر، وأنه شهر خير وبركة ومسابقة إلى الجنة.

وإن للصيام أحكاماً: ومن هذه الأحكام والآداب:

حفظ الجوارح من المعاصي، فعلى الصائم أن يتنبه ويحافظ على جوارحه من المعاصي، فإن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصَّيَّامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصَّيَّامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَزُفُّ وَلَا يَصْخَبُ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ

صَائِمٌ» كما في «الصحيحين»^(١) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهذا من أهم أحكام الصيام وآدابه البعد عن المعاصي، وأما الصوم عن الأكل والشرب فهذا يسير، الشاق على النفس هو تصويم الجوارح عن المعاصي، فقد روى البخاري (١٩٠٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»

الذي لا يترك المعاصي، لا يترك الكذب، صائم ويكذب، صائم ويغتاب، صائم ويقع في النسيئة، ويسب، هذا أجره ناقص. فالأمر يحتاج إلى مجاهدة عظيمة في تصويم الجوارح فليس الصيام عن الأكل والشرب فحسب، صيام اللسان عن انتهاك أعراض المسلمين، عن سائر المعاصي، صيام العين المرأة لا تنظر إلى الرجل الأجنبية والرجل لا ينظر إلى المرأة الأجنبية، صيام السمع فلا يسمع ما يغضب الله عز وجل من موسيقى وأغاني ومن كذب وفجور، صيام القلب عن الغل والحقد والحسد والعداوة والبغضاء وسائر أمراض القلوب...

إن القليل من يسلم له صيامه؛ لأننا نفسد على أنفسنا الأجر الكامل التام، فالمعاصي تنقص الأجر؛ فلهذا يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ» رواه الإمام أحمد (٨٨٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَهُوَ فِي «الصحيح المسند» (١٣٧٢) لوالدي الشيخ مقبل رَحِمَهُ اللَّهُ.

هذا صائم وأجره كامل تام، وهذا صائم وأجره ناقص؛ لأن الأول عنده الصوم الحقيقي، الصيام الحسي والمعنوي، والثاني الذي أجره ناقص صام فقط عن الأمور الحسية وهي: الطعام والشراب والجماع.

(١) رواه البخاري (١٩٠٤) واللفظ له، ومسلم (١١٥١).

ومن آداب الصيام: خفض الصوت وملازمة الهدوء والسكينة، يدل لهذا قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «وَلَا يَصْخَبُ» الصائم لا يرفع صوته، وهذا يحتاج إلى مجاهدة؛ لأن دواعي الغضب كثيرة ورفع الصوت ينشأ عن غضب؛ ولهذا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لما أتاه رجل وقال: **أَوْصِنِي**، قَالَ: «لَا تَغْضَبُ» فَرَدَّدَ مَرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبُ» رواه البخاري (٦١١٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**. هذه وصية عظيمة؛ لأنه من الذي يستطيع كظم الغضب والغيط، وفي فترة الصيام يزداد الانفعال؛ بسبب ما يثيره الجوع والعطش.

إذن هذا يحتاج إلى مجاهدة عظيمة صائم هادئ في أموره، مقبل على عبادة ربه، محافظ على صيامه من النقص.

فعلينا أن نتنبه من نقص أجر الصيام حتى لا نخسر، نحن نصوم ابتغاء وجه الله، نصوم ابتغاء الأجر التام، نصوم ليرضى علينا ربنا، ولنفوز بالجنة.

وأكثر ما يُخشى على الصائم: عدم حفظ الجوارح من المعاصي، والأصوات العالية والصراخ، هذا لا يليق أصلاً بالمؤمن ولا بالمؤمنة في جميع الأوقات، لكن هذه الآداب في حق الصائمة والصائم أكد.

من آداب الصيام: عدم المبالغة في الاستنشاق فإذا استنشقت لا تبالغي؛ لأن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يَقُولُ: «وَبَالِغٌ فِي الْإِسْتِنْشَاقِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا» رواه أبو داود (٢٣٦٦) عَنْ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وهو في «الصحيح المسند» (٢٥/٢) لوالدي الشيخ مقبل **رَحِمَهُ اللَّهُ**. وذلك لئلا يتسرب شيء من الماء إلى الحلق، فيحتاط المتوضئ ولا يبالغ في الاستنشاق في الوضوء.

من آداب الصيام: أنه لا بأس للمرأة أن تتذوق الطعام للحاجة ثم تلفظه، فهذا جائز تنظر قدر الملح والسكر الخ، لكن هذا يكون للحاجة وأن تلفظه.

ومن أحكام الصيام وآدابه: أن من أكل أو شرب ناسياً فإن هذا لا يضر صيامه، فقد قال النبي ﷺ، «إِذَا نَسِيَ فَأَكَلَ وَشَرِبَ، فَلَيْتُمْ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ» رواه البخاري (١٩٣٣)، ومسلم (١١٥٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أحكام الصيام كثيرة، ولا أريد أن أطيل، وأسأل الله أن يوفقنا لصيام شهر رمضان وقيامه وأن يعلي هممتنا فيه، والحمد لله رب العالمين.



تم إلقاء هذه المحاضرة

في يوم الخميس ٢٦/ من شهر شعبان /١٤٤٢ للهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.

بجاء الله